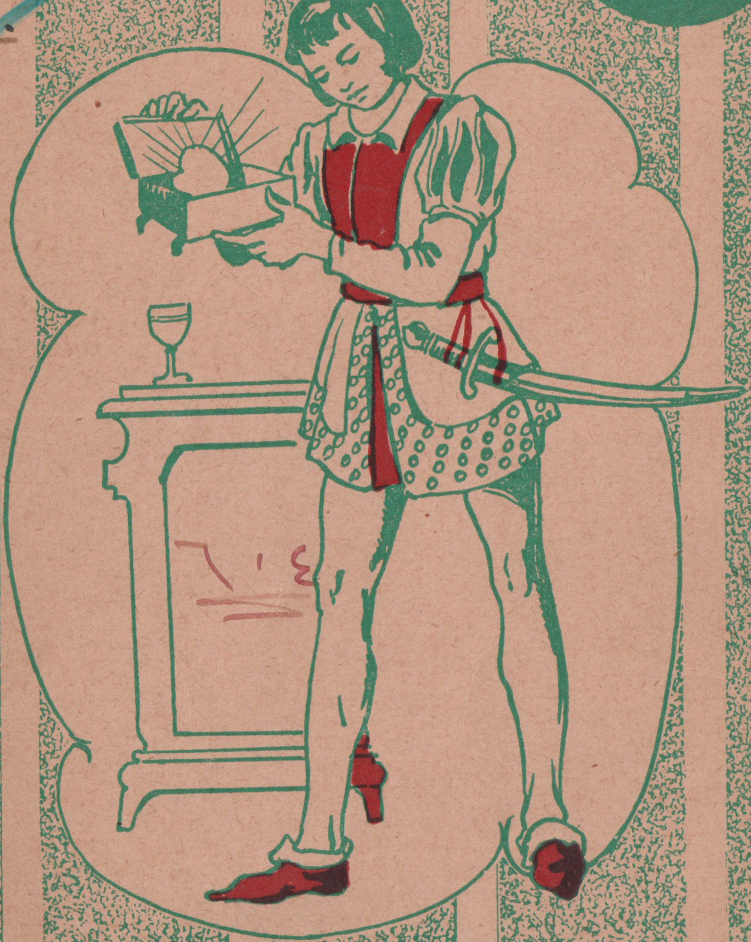
المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الابراشي



شهربان الصغيرة

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة الحديثة للأطفال
٢٢٢

محمد عطية الإبراشي



شهربان الصغيرة

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

شهربان الصغيرة
وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشى اللغة العربية سابقاً

الطبعة السابعة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسَلين ، سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرنى أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم وتفكيرَهم وخيالَهم ،

وحِرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورة ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصِه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعةِ ألوانًا من القِصَصِ الخيالية ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبية ، والجغرافيةِ ، والتاريخية .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصُها على المثُلِ العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعية والعاطفية ، فيمضىَ إلى نهايتها ، ومن هذه الى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى معاودةِ قراءتِها .

وقدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الاسلوب ، وشرحتُ من الكلماتِ اللغوية ما صَعُب ، ووضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحةٍ ؛ لتكونَ عونًا على فهمِ هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظة ، وجمالَ الذوق .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمِّى خيالَه ، وتسمو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتها لذةً وسرورًا يشعُر بهما الكبارُ أنفسهم حينَ يقرءونها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السَّعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرق العربىَّ .

أسأل اللهَ التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

اَلْقِصَّةُ الأُولَى

شَهرَبانُ الصَّغيرةُ

كانَ فى قَدِيمِ الزَّمانِ مَلِكٌ ومَلِكةٌ . وكانَ الشَّعْبُ يَكرَهُ المَلِكَةَ كَراهَةً شَديدَةً ، وَلا يُحبُّها أَبدًا ؛ فَقَدْ كانَتْ فَظَّةً قاسِيَةَ الْقَلبِ ، لا تَشعُرُ بِشُعورِ أَحَدٍ ، وَلاَ تَتَألَّمُ لأَحَدٍ وَلاَ تُشفِقُ علَى إنسان ، وَلا تَعطِفُ علَى فَقيرٍ أَوْ مِسكينٍ أَو يَتيمٍ ، وَلا تُفكِّرُ فى أَحَدٍ مِنْ مُخْلوقاتِ اللهِ . لا تُحِبُّ أَحَدًا ، وَلا يُحِبُّها أَحَدٌ .
وَلقَسْوةِ المَلِكَةِ كانَت الحوريَّاتُ يَكرَهْنَها ولا يُحْبِبْنَها.
وَكُنَّ دائِماً يَقُلْنَ : إنَّ المَلِكةَ قاسيةُ القَلْبِ ، لاتُحِبُّنا ولا تُفكِّرُ فِينا ، ونَحْنُ لا نُحِبُّها ، ولاَ نُفكِّرُ فيها .

وكان لِلْمَلِكَةِ بِنتٌ مِثْلُها اسمُها الأَميرةُ شَهربانُ.
وفى لَيْلَة منَ الليالى كانَت الملِكَةُ جالسةً بالقُرْبِ مِنْ سَرير ابنَتِها تَنظُرُ إلَيها مُعجبَةً بِها ، وتقولُ لنَفسها :

إِنِّى لَسْتُ فى حاجةٍ إلى مُساعَدةِ أحدٍ ؛ فَأَنا مَلِكَةُ البِلادِ ، يُمكنُنِى أَنْ أَفعَلَ ما أُريدُهُ ، وآمُرَ بِما أُحِبُّ. ولا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُعارِضَنى فِيما أُريدُهُ ، أَوْ يُخالِفَنى فِيما آمُرُ به . وَكَلِمَتى لاَ بُدَّ أَن تَنفُذَ ، وأَوامِرِى يَجِب أَن تُطاعَ » .

وَفى تِلكَ اللَّحْظةِ دَخَلْت الْحُجرةَ حُورِيَّةٌ صَغيرة وَقالَتْ : « أَيَّتُها الملِكةُ ، إِنَّكِ قاسِيةُ القَلبِ ، لا تُحِبِّينَ أَحَدًا ، ولايحِبُّكِ أَحَدٌ . وَلاَ تَستَطِيعِينَ أَن تفْعَلِي كُلَّ ما تُريدينَ . وَلا يُمكِنُكِ أَن تَستَغْنى عَن النَّاسِ . وإِنَّكِ فى حاجةٍ إِلَى مَن يُساعِدُكِ . وَسآخُذُ شَيئاً مِنَ الأَميرَةِ شهْرَبانَ . سَآخُذُهُ فى اللَّيلَةِ الآتيةِ ، وَلَنْ تَسْتَطيعى أَن تَحصُلِي عَليهِ ثانيةً إلاَّ بِرَغبَتِي أَنا » .

وَفى اللَّيلَةِ الآتيةِ أَمَرتِ المَلِكةُ أَن يَقِفَ جميع الْخَدَمِ بالقُربِ من الأَميرةِ شَهْربانَ فى حُجرتِها لحِراسَتِها ؛ وَقالَتْ : « لَيسَ فى استطاعةِ أَحَد أَنْ يَأْخُذَ شيئاً



الملكة المكروهة جالسة ، وابنتها الصغيرة نائمة ، والحورية تهدد الملكة لأنها ظالمة

مُطلَقاً مِن ابنَتى » . وَبَعدَ أَن طَلَع الفَجرُ ، واقترَبَ النهارُ ، وَظَهَرَ ضَوْءُ الصَّباحِ ، سمِعَت المَلِكَةُ صَوْتاً ضَعِيفاً ، وَرَأَتْ شَيئاً كَطائرٍ صَغِيرٍ أَحمرَ قَدْ خَرَجَ من طِفلَتها النَّائمَةِ ، واتَّجَهَ جِهَةَ النافِذَةِ ، وَخَرَجَ مِنها ، ثُمّ طارَ بِسُرعةٍ حَتَّى بَعُدَ عَن الأَنْظارِ وَاستَخْفَى ، وَاسْتَمرَّت الطِّفلةُ نائِمةً ، وارْتبَكَت المَلِكَةُ ، وَرَأَت الْحُورِيَّةَ الصَّغِيرَةَ جالِسةً على النافذةِ ، فَسَأَلَتْها المِلكَةُ : ماذَا أَخَذْتِ مِنَ ابْنتى ؟

فلَمْ تُجِبْها الْحُورِيَّةُ ، وَلَمْ تُفَكِّرْ فِيها ، وَذَهَبَتْ إلى حالِها .

أَحَسَّت المَلِكَةُ أَنَّ شَيئاً حَدَثَ ، وقَدْ شُغِلَ بالُها ، وَاضْطَربَ فِكْرُها . وَمَضَت الأَيامُ والسِّنونَ ، حَتى كَبِرَت الأَميرةُ شهْربانُ ، وَصارتْ فَتاةً فى غايةِ الْجَمالِ ، وَلٰكِنْ كانَ فيها عَيْبٌ واحدٌ كَبيرٌ ، هُوَ أَنَّها لا قَلْبَ لَها ،

فَقدْ أَخَذَتِ الْحُوريَّةُ قَلبَ الأَميرةِ وَهِىَ صَغيرةٌ . لِهٰذَا كانَتْ قَلِيلةَ الإِحساسِ ، شَديدةَ البُرودَةِ ، لا تَشْعُرُ بشعُورِ أَحدٍ ، وَلاَ تُحِسُّ إِحساسَ غَيرِها ، ولا تَعطِفُ علَى إِنْسانٍ ، وَلا تُشْفِقُ عَلى يَتيمٍ أَوْ مَريض ، ولاتَرْأَفُ بِفَقيرٍ أَو مِسكينٍ . لا تَتَأَلَّمُ لمُتَأَلِّمٍ ، ولا تَحزَنُ لحَزينٍ ؛ فَلا عَجبَ إِذا لَمْ يَكنْ لَها صَدِيقةٌ وَلاصَديقاتٌ ؛ لِأَنَّها لَمْ تُحِب أَحَدًا ،وَلَمْ يُحِبَّها أَحَدٌ ، وَنَفَرَ النَّاسُ مِنها جَميعاً ، وَعاشَتْ فى عُزلةٍ لَمْ تَختَلِطْ إِلَّا بأُمِّها ، وَلَم تُحِسّ بِأَىِّ سَعادة كَغيرِها مِن الأَميراتِ السَّعيداتِ .

وَقَد كانَ فى المَمْلَكَةِ المُجاوِرَةِ أَميرٌ مِنَ الأُمَراءِ المَحبوبينَ اسمُه الأَميرُ عادِلٌ . كانَ طَيِّبَ القَلبِ ، نَبيلَ الخُلُقِ ، حَسَنَ السِّيرَةِ ، يَعطِفُ على الفُقَراءِ ، وَيُحسِنُ إلى المَساكينِ ،وَيُفكِّرُ فى اليَتامى والمُحتاجِين ، وَيُشفِقُ عَلَى المَرْضَى وَالضُّعَفاءِ المَحرومِينَ . لِذلكَ

كانَ محبوباً من كلِّ فَردٍ مِن أَفرادِ الشَّعب .

سَمِعَ الأَميرُ عادِلٌ عَنِ الأَميرة شَهْربانَ ، وجَمالِها الفتانِ ، فَفكَّرَ فى أَنْ يَخْطبَها لِتكون عَروساً لَه .

وكانَ فى تلكَ المَمْلَكَةِ المُجاوِرَةِ جَبَلٌ مُرتَفِعٌ ، قَدْ بُنِى عَلَى قِمَّةِ (الجُزءِ العُلْوِىِّ) مِنه مَنزِلٌ صغِيرٌ ، يَعِيشُ فِيه رَجُلٌ صالِحٌ . وَكانَ الأَميرُ عادِلٌ يُحِبُّ هذا الرَّجُلَ الصالِحَ ، وَيثِقُ بِه ، ويَستشيرُه فى كُلِّ مُشْكِلَةٍ مِن المُشكلاتِ ، وَفى كلِّ أَمرٍ يَصعُبُ عَلَيه مِن الأُمورِ . ذَهبَ الأَميرُ إِلى الرَّجُلِ الصالح لِيَأْخُذَ رَأْيَه فى الأَميرةِ ؛ لِيخطبهَا وتكون زوجةً لَه .

فقالَ لهُ الرَّجُل الصالِحُ : إِنها جمِيلةٌ حقًّا ، وَلكنَّها قاسِيَةُ القلبِ ، لا تُحِبُّ أَحَدًا ، ولا يُحبُّها أَحَد . ولنْ تكونَ سَعيدًا بزَواجِها ، إِلاَّ إِذا غَيَّرَتْ أَخلاقَها وَعَادَاتِها . ولكِنَّ الأَميرَ عادِلاً عَزَمَ عَلى أَنْ يَرَى الأَميرةَ شَهْربانَ بنَفسِه ، فَذَهَبَ إِلى أَبِيه ،



ذهب عادل إلى الرجل الصالح ليأخذ رأيه فى أن يتزوج شهربان

وَعَرَضَ عَلَيه رَغبَتَه فى أَنْ يَتَزوَّجَ الأَميرةَ شَهْربانَ ، وَرَجاهُ أَنْ يَسْمَحَ له بالذَّهابِ لرُؤْيَتِها وَالحُكم عَلَيها . فَسمَحَ لَه أَبوهُ .

فَخلَعَ الأَميرُ مَلابِسَه ، وَلَبِسَ مَلابِسَ شابٍّ فَقيرٍ ، وَأَخفَى مظهرَهُ حَتَّى لا يَعرِفَه أَحَدٌ ، وَسافَرَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى القصرِ الَّذِى تَعيشُ فيه الأَميرةُ معَ أَبيها وَأُمِّها . وَفى ذٰلكَ الْوَقتِ كانتِ الأَميرةُ فى الحَديقة ، فَنظَرَ إِلَيها الأَميرُ عادلٌ ، ورآها بنفسِه ، وَسَمِعَها وهِىَ تَتكلَّمُ معَ البُسْتَانِىِّ وَالخَدَم . وقد لحَظَ أَنها عابسةُ الوَجهِ ، لا تَبتسِمُ لأَحد ، وَأَنَّ كلامَها جافّ ، لا تَتكلّمُ مَع البُستانِىِّ بلطفٍ ورِفْقٍ. يَظهَرُ عَليها البُرودُ فى إِحساسِها وشُعورِها ، وَلا تُحِسُّ بشىءٍ مِن السَّعادةِ . وَرَأَى أَنَّها جَميلةٌ حَقًّا ، وَلٰكِنَّ جَمالَها لَمْ يَكْمُلْ .

رَجَعَ الأَميرُ إِلَى الرَّجُلِ الصالح فى مَنزِلِه المَبنِىِّ على الجُزءِ العُلْوِىِّ مِن الجبَلِ ، وقالَ لَه : أَرجو أَن

تخبِرَنى : لماذا أَرَى الأَميرةَ غَلِيظَةَ القَلب ، قاسِيَةَ المُعامَلةِ ، جَافَّةً فى حَديثها معَ الناسِ ، عابِسةَ الوَجْه ، يَظهَرُ عَلَيها البُؤْسُ والشَّقَاءُ ، وَلا تشعُرُ بشُعورِ أَحَد ، ولا تَعْطفُ على إِنسانٍ ، وَلا تحبُّ أَحَدًا ، وَلا يُحِبُّها أَحَدٌ؟

فَأَجابَه الرَّجلُ الصالحُ : إِنَّ حُورِيةً صَغيرةً مِن الحوريَّاتِ قدْ أَخَذَتْ قَلبَ الأَميرة ، وهِيَ طِفلَةٌ صَغِيرةٌ ؛ عقاباً لأُمِّها القاسِيَةِ الفَظَّةِ . فَالأَميرةُ لاتَعطف على أَحدٍ ؛ لأَنَّها لاقَلبَ لَها . وهٰذَا هُوَ السَّببُ فى أَنها لا تشعُرُ بشعُورِ غَيرِها ، وَتكرَهُ الناسَ جَميعاً ، ولا تحبُّ أَحَدًا مُطلَقاً .

فسَأَله الأَمير : وأَينَ أَجِدُ قَلبها الَّذِى أُخِذَ مِنها؟ وَهَلْ مِنَ المُمكن أَنْ يُرَدَّ إِلَيها قَلبُها ؟

فَأَجابَهُ الرَّجلُ الصالحُ إِنَّ مِنَ المُمكن أَنْ تَجِدَ قَلبَها ، وَتَرُدَّهُ إِليها ، ولٰكِنَّكَ تَحتاجُ إِلى سَفر طويل شاقٍّ ، وتَضحيةٍ كَبيرةٍ منكِ .

فقالَ الأَميرُ عادلٌ : إنِّى مُسْتعدٌّ لِهٰذَا السَّفرِ الشاقِّ ، ومُسْتعدٌّ لهٰذه التَّضْحيةِ ، إِذَا أَرْشَدْتَنى إلى الطريقِ ، وما يَجبُ أَنْ أَقومَ به من عَملٍ .

فَقالَ له الرَّجلُ الصالحُ : سَتُضطَرُّ أَن تُسافرَ سَفرًا يَستغرِقُ أَكثرَ مِنْ أُسبوعٍ ، وسَتمُرُّ بِجبالٍ زَرقاءَ وَستعْبُرُ بَحرًا أَزرقَ . وبَعد أَن تَعْبرَ هذا البَحْرَ ستسيرُ حَتى تصِلَ إِلَى مَنزِلٍ أَزْرقِ اللَّونِ قريبٍ مِن النَّهر . وأَمامَ هذا المنزلِ سَتجِدُ ثُعباناً كبيرًا . وستُضطرُّ أَن تَخدُمَ هٰذا الثُّعبانَ ثَلاثَ سَنَواتٍ ، وتُحضِرَ له ما يَحتاجُ إِلَيهِ مِن الطَّعامِ والشَّراب . وبَعد انتِهاءِ الثَّلاثِ السَّنَواتِ سَيفْتحُ لك الثُّعبانُ بابَ المنزِلِ الأَزرقِ . فَعِندئذٍ ادخُل المنزِلَ ، ولا تُكَلِّمْ أَحدًا مُطلَقاً ، وإذا سأَلك أَحدٌ سُؤَالاً فلا تُجبْه . وَستَجِدُ فى ذَلك المنزلِ قلبَ الأَميرة المَخطوفَ ، بَعد أَن تَبحثَ عَنه قليلاً .

فشَكرَ له الأَميرُ نَصيحَته جَزيلَ الشكرِ ، وَوَدَّعَه ،

ثُمَّ استعدَّ للسَفرِ ، وأَخَذ مَعَه ما يَحتاجُ إليْه فى السفر الطويلِ ، وَوَدَّع أُسرَتَه ، وسافرَ مُعتَمدًا على الله . وقَضَى فى السَّفر عدَّةَ أَيامٍ ، وَمرَّ بالجبال الزَّرقاءِ ، واستَمَرَّ فى طريقِه حتى وَصَل إلى بحرٍ كَبيرٍ أَزرقَ فعَبَرَهُ ، وما زالَ سائرًا حتى رأَى منزلاً أَزرقَ بالقُرْب مِنْ نَهرٍ ، فذهب إلَى ذٰلكَ المنزلِ ووَجدَ أَمامَه ثُعباناً كبيرًا . فقالَ له : لَقدْ حَضرْتُ لأَخدُمَك ثَلاث سِنينَ ، عَلَى أَن تَفْتَحَ لى بابَ المنزِلِ . فرَحَّب به الثُّعبانُ ، ووَعَدَهُ أَن يَفتحَ له البابَ بَعدَ انتهاءِ هٰذه المدَّة .

مكَثَ الأَميرُ ثَلاثَ سَنواتٍ يَخْدُمُ الثُّعبانَ ، وَيُقدِّمُ لَهُ ما يَحتاجُ إليْه من الطَّعامِ والشَّرابِ ، وَلا يُكلِّمُ أَحَدًا مُطلَقاً . حتى انتهتْ هٰذه المدَّةُ الشَّاقَّةُ ، وظَهَر التَّعبُ وَالكِبَرُ عَلَى الأَمير ، مِن الوَحْدةِ والعُزْلة وانقِطاعِه عَن الحياةِ التى اعْتادَها . وكانَ يُرَى كأَنَّه رجُلٌ هَرِمٌ كَبيرُ السِّنِّ . وفى يومٍ من الأَيامِ سَأَل الثعبانَ : هَل

انتهت الثَّلاثُ السَّنوَاتِ ؟

فَأَجابَ الثُّعبانُ : بَعد ثلاثَة أَيامٍ سَتَنتهى ثلاثُ السَّنَواتِ ، وَسَأَفِى بِوَعدِى ، وَسَأَفتَحُ لكَ بابَ المنزِل.

وَبَعدَ ثَلاثةِ أَيام فَتح الثعبانُ بابَ المنزِلِ ، فَدَخلهُ الأَميرُ عادلٌ .

وَحِينَما دخَل الأَميرُ المنزِل أَتَتْ إليه مَلِكةجميلةٌ ، وقالَتْ لَه : إِنَّنِى مَلكةُ هٰذه البِلادِ ، فمن أَنتَ ؟ ومِن أَينَ أَتيتَ ؟ وماذا تُريدُ ؟

فَتذكَّر الأَميرُ نَصيحة الرَّجُل الصالحِ ،وَلم يَتكلمْ ، ولم يُجبْها عن أَسْئِلتها .

فقَالتْ له : تعَالَ مَعى ، فإِنك جائعٌ ، وفى حاجةٍ إلى الطَّعام والشَّرابِ .

فلمْ يَرُدَّ الأَميرُ ،ولم يتكلمْ ،ولم يقبَلْ أَن يَأْكُلَ شيئاً .

فَغضبتِ الأَميرةُ ، وتَأَلَّمتْ منه ، وتركتْه وابْتعدتْ عنه .



فتح الأمير الصندوق الذهبي ، فوجد فيه قلب شهربان الصغيرة

دَخلَ الأَميرُ كلَّ حُجرةٍ فى المنزلِ ، وبَحثَ فى كلِّ حُجرةٍ عن قلبِ الأَميرةِ ، حتى وَصلَ فى النِّهايةِ إلى حُجرةٍ بابُها كَبيرٌ مَصنوعٌ من الذَّهبِ ، ففَتحه ودخل الْحُجرةَ ، فوجدها شديدةَ البُرودةِ ، ورأَى فى وَسَطِها مِنضدةً ، ووجدَ فوقَ المِنضدةِ صُندوقاً ذَهبيًّا صغيرًا ، ومِفتَاحَه بجانبِه . فأَخذ الأَميرُ المِفتاح ، وفتحَ الصُّندوقَ الذَّهبيَّ ،فوجد فيه قلباً صَغيرًا ،هُوَ قلبُ الأَميرَةِ.

فأَخذَ الأَميرُ الصُّندوق الذَّهَبيَّ ، ووَضعَ فيه قلْبَ الأَميرَةِ كما كانَ ، وأَغلقَه بِالمِفتاح وأَخذ المِفتاحَ مَعه ، وودَّعَ الثُّعبانَ وترك المنزِلَ ، ورَجعَ من حيثُ أَتَى . وَسافرَ عِدَّةَ أَيامٍ ، وَعَبرَ البحرَ الأَزرقَ ، وَاستمرّ فى سفرِه حتى مرَّ بالْجِبالِ الزَّرقاءِ . وَأَخذ يَسيرُ حتى وصلَ إِلَى العاصِمةِ التى تُقيمُ بِها أُسْرَةُ الأَميرةِ شَهْربانَ .

وحينما كان سائرًا فى المَدينةِ رأَى ازدِحاماً كبيرًا ،

وأُناساً كثيرين فى الشوارِعِ ، فَسأَل عنِ السَّببِ فى كَثرَةِ الاِزدحام ، وكَثرةِ الناسِ فى العاصِمةِ اليومَ .

فأَجابهُ أَحدُ المارِّينَ : « هٰذا يَوْمُ زواجِ الأَميرةِ . وَسَتَتَزَوَّجُ مَلِكاً كَبيرَ السنِّ ، قَبيحَ المَنظرِ ؛ لِأَنها مَعروفَةٌ بِأَنها بارِدَةُ الإِحساسِ ، لا تُحبُّ أَحَدًا ، وَلا يُحِبُّها أَحدٌ ، وَلا تَعطِفُ على فَقيرٍ . وَأَعتَقِدُ أَنَّ المَلكَ الذى سَيتزوَّجُها سيكونُ سَيِّئَ الْحظِّ ، وَلَنْ يُحِسَّ بِالسَّعادةِ . وَلٰكنهُ رجُلٌ هَرِمٌ كَبيرُ السِّنِّ على أَىِّ حالٍ ، وَيجبُ أَنْ تتزوَّجَ هِىَ أَىَّ إِنسان » .

فَتأَلَّمَ الأَميرُ ، وَذَهبَ بِسُرْعةٍ إِلى قصرِ الملكِ ، وَمَعهُ الصُّندوقُ الذَّهبيُّ الصَّغيرُ ، وَقالَ لِلْخدَمِ : إِنِّى أُريدُ أَنْ أَدْخُلَ القَصرَ ؛ لِأَنَّ عِندى أَمانةً أُريدُ أَنْ أُعْطيَها الأَميرةَ .

فقالَ الخدَمُ : إِنَّكَ رجُلٌ فقيرٌ ، وَمَظْهَرُكَ وَمَلابِسُكَ تَدُلُّ على فقرك . ولا يُمكِنُنا أَنْ نَسْمَحَ لَكَ

بالدُّخولِ فى قُصورِ المُلوكِ . وإنَّ مَلابِسَكَ التى تَلبَسُها تَدُلُّ على أَنكَ فقيرٌ حقًّا .

فَجَلَسَ الأَميرُ مُتأَلِّماً بالقُربِ من قصرِ الملكِ ، يَنتَظِرُ الفُرْصَةَ التى تخرُجُ فيها الأَميرةُ .

وَبَعدَ ساعَتيْنِ خرجَ الملكُ وَمعهُ الأَميرةُ ، وكانا ذاهبَيْنِ إلى قصرِ المِلكِ الهَرِم الَّذى سَتتزَوَّجُه الأَميرةُ .

فتقدمَ الأَميرُ عادلٌ بكلِّ شجاعة ، وأَخذَ يَد الأَميرةِ ، وقالَ لَها : «أَيَّتُها الأَميرةُ ، إنَّ عِندى أَمانَةً غاليةً خاصَّةً بِكِ فَخُذِيها » .

وفَتحَ الأَميرُ الصُّندوقَ الذَّهبيَّ ، وقَدَّمَهُ لَها ، فَخرَجَ مِنه قَلبُ الأَميرَة ،وَذَهبَ إلَى صَاحبتِه ،وَرجَع إلَى مَكانِه .

وَفى الحالِ تَغَيَّرَت الأَميرةُ ،وَتَغيَّرَ وَجهها وَمَظْهَرُها . فَابتَسَمتْ بَعدَ أَنْ كانتْ عابِسَةً ، وَظَهَرَ عليها عَلاماتُ الفَرَحِ والسُّرورِ على غَير المُعتادِ وَأَخَذَتْ تُعطِى الفُقَراءَ الواقِفِينَ كَثيرًا من المالِ ، وَقالتْ لأَبيها : «أَبى ،



قال عادل لشهربان : إن عندى أمانة غالية خاصة بك فخذيها

أَرْجُو أَنْ تَسمَحَ بِأَنْ أَتَزَوَّجَ هٰذا الرَّجلَ الذِى أَعادَ إِلَيَّ قَلبي . إِنِّى أُحِسُّ بعَظَمةِ هٰذا الرَّجُلِ الذى ضَحّى براحَتِه ، حَتى وَصلَ إِلَى أَن أَعادَ إِلَيَّ قَلبِى ، فَصِرْتُ أَشْعُرُ بما يَشْعُر به الإنسانُ الشَّفيقُ » .

فَقَبِلَ الملِكُ ، وَسَمَحَ لها أَنْ تَتزَوَّجه . فشكَرَ لَهُ الأَميرُ مُوَافقَتَه ، وَعَرَّفَه بنفسه ، وتَزَوَّجَ الأَميرُ الأَميرَة ، وأَحبَّها وَأَحَبَّتْه ، وأَخْلَصَ لها وأَخْلصَتْ لهُ واجتَمَعَتْ أُسرَتُها بأُسرَتِه ، وأُسرَتُه بأُسْرَتِها .

واحتُفِلَ بزوَاجِهما احتفالٌ يليقُ بِهما . وعاشا سَعيدَينِ فى حَياتِهما .

وصارَت الأَميرَةُ تَعطِفُ عَلى المساكينِ ، وتُحْسِنُ إِلى المُحْتاجينَ . وتُحِبُّ الشَّعْبَ ، والشَّعْبُ يُحِبُّها ، وتَشارِكُ الناسَ شُعورَهُم ومَسَرَّاتِهم وَأَحْزانَهمْ . وَلاَ عَجَبَ : فَقَدْ رَجَعَ إِليْها قَلْبُها .

القِصَّة الثانيَة

الْفَتاةُ الْغَنِيَّةُ وَالْعَمَلُ

قصة واقعية

كانَتْ هُناكَ فتاةٌ صَغِيرةٌ اسمها خالدَةُ ، وكان أَبوها وأُمُّها من الأَغْنياءِ الذينَ وَصَلوا إِلَى ثرْوَتِهِمْ بِعمَلِهِمْ وجِدِّهِمْ وإِخلاصِهِمْ . وقدْ أَحَبَّ الأَبَوانِ ابنَتَهُما خالِدَةَ حُبًّا كثيرًا ؛ لأَنَّها كانَت الابنَةَ الواحدَةَ ، ولشدَّةِ تعَلُّقِهِما بِها وحُبِّهِما لَها تَركاها تَلعبُ طولَ النَّهارِ ، ولمْ يَسْمَحا لها بالقِيامِ بأَىِّ عَملٍ مِن الأَعْمال .

وقد كبِرَتْ ، خالدَةُ وهى مُؤَدَّبَةٌ كريمةُ الْخُلُق ، يُحبُّها كلُّ من يَعْرِفُها ، ولٰكنَّها لا تَسْتطيعُ أَن تَعْمَلَ شيئاً ؛ فهى لا يُمكِنُها أَن تصْلِحَ جَوْرَباً لِنَفْسِها ، ولا تَسْتَطيعُ أَن تَخيطَ ثَوْباً ، ولا تَعرِفُ كيفَ يُخْبَز

الْخبزُ ، أَوْ يُطْبَخُ الطَّعامُ ، أَوْ يُنَظَّمُ المَطْبَخُ ، أَوْ يُرَتَّبُ المنزِلُ ، فكان عملُها فى بيتِ أَبيها أَنْ تأْكلَ وتشربَ ، وتَلْبَس وتلعَبَ وتَنامَ ، ولا عَمَلَ لها مُطْلَقاً فى المنْزِل . ولم تشْترِكْ فى إعدادِ شَىءٍ فيهِ .

كَبِرَتْ خالدةُ وصارتْ فى سنِّ الزَّواجِ ، فخَطبَها شابٌّ من الشُّبانِ الَّذِينَ يُفكِّرون فى الغِنى ، ورضيَتِ الأُسْرَةُ بالزَّواجِ ، وعُمِلَ الفَرَحُ ، وانتقَلَتْ خالِدَةُ إلى بَيْتِها الخاصِّ بها ، فَرَأَتْ نفْسَها مُضْطرَّةً إلى العِنايةِ ببَيْتِها ، وهى لا تعرِفُ من شُئونِ البيتِ شيئاً .

بَدَأَتْ خالدةُ حياتَها فى بَيْتِها الخاصِّ ، فوَجدَتْ صُعوبةً كبيرةً فى إدارَتِه ؛ فهُناك أَشياءُ كثيرةٌ يجِبُ أَن تُعْمَلَ وتُنظَّمَ ، وهىَ لا تعرِفُ شيئاً عنْ إِدارةِ المنزلِ وتنظيمِهِ ولا تَسْتَطِيعُ القِيامَ بِأَىِّ شىْءٍ . ولا غَرابةَ ، فَهِى لمْ تعْتَد العملَ منْ قبلُ ، ولم تُحاوِلْ أَىَّ عملٍ وهى فى بيتِ أَبيها . تركتْ شُئونَ بيتِها للطبَّاخ والخادِم ،



خالدة جالسة أمام والديها فى حجرة الاستقبال

فإذا أَتَى الطَّبَّاخُ لِيَسْأَلَها ماذا أَفعلُ اليومَ ، اضطُرَّتْ لأَنْ تجيبه بقَوْلها : لا أعْرِفُ . وإذا أَتت الخادمُ لِتسأَلَ سيِّدَتَها فى أَمرٍ منَ الأُمور أَجابَتْها بأَنَّها لا تعرِفُ عَنْهُ شَيئًا . وَتركَتْ أُمورَ البيتِ للخادِمِ والطَّباخِ ، ومكَثتْ بغيْرِ عَمَلٍ .

فَبَدَأَتْ تَسْأَمُ وَتَمَلُّ : فَالْوَقتُ طويلٌ ، وهِىَ لا تَسْتَطِيعُ الْقيام بِأَىِّ عَمَلٍ .

أَحَسَّت الخادِمُ بِأَنَّ سَيِّدَتَها لا تعْرِفُ شيئاً من شُئونِ البيتِ ، وَأَحَسَّ الطباخُ بأَن سيِّدتَهُ جاهِلةٌ بأُمورِ الْمطبَخ ، ووجداها جالسةً فى البيت لا تعملُ شيْئاً ، فتعلَّما منها الكسلَ ، وقَضَيا أَيضاً الوَقتَ بغيْرِ عمل .

كانَ زَوْجُ خالِدَةَ يَقْضِى وَقتَهُ فِى عَملٍ شاقٍّ خارِجَ الْمَنزِلِ ، فَإِذا رَجَعَ إِلَى بَيتِهِ لِيَتَنَاوَلَ طَعَامَ



العروس فى حيرة لأنها لا تعرف الطبخ والتدبير ، ولم تستطع إجابة الطباخ والخادم

الْغَدَاءِ أَوْ الْعَشَاءِ وَجَدَ الطَّعامَ غَيْرَ مُعَدٍّ ، واضْطُرَّ إلى الانْتِظار حتَّى يُعَدَّ ويُجهَّزَ . وإذا وَجَدَ الطَّعَامَ جاهِزًا وَجَدَهُ لا يَصْلُحُ لِلأَكلِ ، ورَأَى أَنَّ الْمَنزِلَ مُضْطَرِبٌ ، والْبَيْتَ غيرُ مُرتَّبٍ ، وغَيرُ مُنظَّمٍ ، ووَجَدَ الغُبارَ والتُّرابَ فى كلِّ مكانٍ . وهٰذا كُلُّهُ أَدَّى إلى حُزْنِ الزَّوْجِ وحُزْنِ الزَّوْجةِ ؛ لأَنَّها تريدُ أَنْ ترى بيتَها نَظيفاً مُرَتَّباً ، وتَرَى الطَّعام مُعَدًّا إعْدادًا صَحيحاً ، والْمائدةَ مُعدَّةً فى الوَقْتِ المُناسِبِ ، وتَمنَّتْ أَن يكون بيتُها مُنَسَّقاً فيهِ كلُّ وسائلِ الرَّاحَةِ لها ولزوْجِها ، ولٰكنْ ماذا تفعلُ لتَحْقيقِ هٰذهِ الرَّغبةِ الشَّديدةِ ؟

وذاتَ يومٍ حَضرَ زَوْجُها مُتْعَباً ، وكان مُضطرًّا إلى الْخُروج بعد قليلٍ ، فلم يَجِدْ شيئاً مُعَدًّا من الطَّعام ، فخرج غاضِباً ، وقال لها وقدظَهَرعليه التَّأَثُّرُ الشديدُ : إنِّى لا أَعْجَبُ إذا كانَ البيْتُ مُضطرِباً غيرَ مُنظَّمٍ ؛ لأَنكِ تَجْلِسينَ طولَ النَّهارِ على الكُرْسيِّ ، ولا عملَ لكِ مُطلقاً

وقد خَرجَ الزَّوْجُ وتركَ زَوجتَه خالِدَةَ تَبْكى بُكاءً مُرًّا ؛ فهىَ تريدُ أَن يكونَ زَوْجُها سعيدًا ، وأَن تكونَ حياتُهُما سعيدةً ، وفى بَيتِهِما كلُّ وسائلِ الرَّاحةِ . ولا تريدُ أَن يخرُجَ زَوْجُها غَضبانَ أَوْ مُتأَلِّمًا فى يَومٍ من الأَيَّامِ .

أَخذتْ خالِدَةُ تَبكى وتقولُ لِنفسِها : إِنِّى أَتَمَنَّى أَنْ أَسْتطيعَ الْقِيامَ بِكُلِّ عَمَلٍ فى الْمَنزِلِ ، وأُحِبُّ أَنْ أَعْمَلَ وأَتَعَلَّمَ كُلَّ شَىْءٍ يحتاجُ إِليهِ البَيتُ ، من غَسْلٍ وكَىٍّ وطَبْخٍ وخِياطةٍ وتفصيلٍ وتَدْبيرٍ ، حتى أَستطيعَ أَن أُنَظِّمَ بَيْتى وأُديرَهُ كما يَنْبغى ، ولٰكِنْ ماذا أَفْعلُ ؟

وبَعد أَن تَمَنَّتْ ما تَمَنَّتْ حَضَرَتْ والِدَتُها لتزورَها فى بَيتِها ، فوجَدَتْها حَزينةً تَبْكى ، فَسَأَلتها ماذا حَدَثَ يا عزيزتى ؟ ولماذا تَبْكين ؟

فَأَجابتْها خالِدَةُ : إِنِّى أَبْكى لِأَنَّنى لا أَعرِفُ كَيْفَ أُديرُ بَيْتى ، وقَد اعْتَدْتُ أَلا أَعْمَلَ شيئاً فى

بيْتِ أَبى . وقد كان هٰذا خطأً ، وكان من الواجب أَنْ أَعْرِفَ شيئاً عَن الطَّبخِ والكَىِّ وإِصْلاح الْمَلابِس وخِياطَتِها ، وتنظيمِ الْمَنزِلِ وإِدارَتِه ، ولٰكنِّى لمْ أَتَعلَّمْ شَيئاً وأَنا صَغيرةٌ ، فَلا عَجَبَ إِذا لمْ أَسْتَطِع الْقِيامَ بأَىِّ عَملٍ الآنَ وأَنا كَبيرةٌ .

فَقالتْ لها أُمُّها : سَأَشْترِى لَكِ عِدَّةَ كُتُب لِلطبْخ والتَّدْبير الْمَنزلىِّ ، وَبَعدَ قِراءَتِها يُمْكِنُكِ أَن تَتعلَّمى كل شَىْءٍ ، وتُجَرِّبيهِ بنفسِكِ ، وَسَأَحْضُرُ لَكِ يَوْمِيًّا لأُلاحِظَكِ وأَنتِ تَعملينَ .

اشْترت الأُمُّ مَجموعةً ثَمينةً من كُتُبِ الطبخِ والتَّدْبيرِ المنزلىِّ ، وأَهْدتْها إِلى ابنتِها ، وأَخذَتْ تَقْرَؤُها حتى انتَهتْ منها ، وبدأَتْ تَشْتركُ فى الطبخِ والكىِّ ، وتُباشِرُ غَسْل الْمَلابِسِ ، وتُجَرِّبُ إِصلاحَ ما يَحْتاجُ إِلى إِصلاحٍ منها . وفى كلِّ يَوْمٍ كانَتْ تُجَرِّبُ أَنواعاً خاصَّةً من الطَّعامِ ، حتى أَصبحتْ تحْسِنُ الطبخَ ،

وأَصبحَ منزِلُها نظيفاً مُرتَّباً ، وصارَت الأَزهارُ فيه مُنَسَّقةً تَنسيقاً جَميلًا .

وَتغيَّرَ كُل شَىْءٍ فى الْمَنزل : فالأَثاث نظيفٌ والْحُجَرُ مُرَتَّبَةٌ ، فإِذا أَتى مَوعِدُ الإِفطار كان الإِفطارُ مُعَدًّا أَحْسَنَ إعداد . وَإِذا حضَرَ زَوجُها وَقْتَ الغداءِ وَجَدَ الْمائِدةَ مُعَدَّةً وَالطَّعامَ عَليْها . وَإِذا أَتى مَوْعِدُ الشاى تناوَلَهُ فى مَوْعِدِه ، وَإِذا أَتى وَقْتُ الْعَشاءِ كان كُلُّ شىْءٍ مُنظَّماً وَمُرَتَّباً .

وفى أَوْقاتِ فَراغِها كانت تَشْغَلُ نَفسها بإِصلاحِ الْملابِسِ وَخِياطتِها ، أَوْ صُنْع صَدْرِية من الصُّوفِ لِزوْجِها لإِهدائِها إِليهِ فى عيدِ مِيلادِهِ ، أَو عَملِ حُلَّة لابنتها الصَّغيرةِ .

وَلَمْ تكتفِ خالِدَةٌ بهٰذا ، بلْ تَعلَّمَتْ كيفَ تَعْجِنُ الْعجينَ ، وَكيفَ تَخبزُ الْخُبْزَ ، وكيف تعملُ الْكعكَ ، وكيفَ تُعِدُّ مائِدَةً للضُّيوفِ . وقد استطاعتْ

فى النِّهايَة أَن تَعْتَمِدَ على نفسها وعلى يديْها فى كلِّ عملٍ ، فإذا خرجَ الطبَّاخُ من الْمَنزلِ اسْتَطَاعَتْ أن تَقومَ هِيَ بالطَّبْخ ، وَإذا خرجت الْخَادِمُ من الْبيْتِ أَمْكنها أَنْ تُديرَ شُئُونَهُ بِنَفْسِها مِنْ غَيرِ حاجَةٍ إلَى أَحَدٍ.

وَقَدْ أَمكَنها بَعْدَ التَّجْرِبَةِ أَن تَصْنَع كلَّ أَنْوَاعِ الْكَعكِ ، وَكُلَّ ما تَحتاجُ إِلَيْهِ مائِدَةُ الشَّاىِ ، وأَظْهَرَتْ مَهارَةً فى كُلِّ عَمَلٍ قامَتْ بِهِ ، وَصار مَنزِلُها مِنْ أَحْسَنِ الْبُيوتِ نِظاماً وَترْتيباً وتَنْسِيقاً .

وَحِينَما أَحَسَّت الْخادِمُ بأَنَّ سَيِّدَتَها تُحْسِنُ الْعملَ وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْملَ بَدَأَتْ تَعْملُ ، وتَجْتَهِدُ فى أَداءِ عَمَلِها كَما يَنْبغى . وَحينما فَهِمَ الطبَّاخُ أَنَّ سيِّدَتَهُ صارَتْ تُحْسِنُ الطَّهىَ والطَّبخَ اجْتَهَدَ فى إعدادِهِ وَتنْويعِهِ ، وَإجادَتِه وَإِتْقانِهِ . وَقدْ صارَتْ خالِدة الانَ تُجيدُ التَّفصيل والحِياكَةَ والتطريزَ ، فهِىَ نَفْسُها تَحيكُ مَلابسَها وَمَلابِسَ أَوْلادِها بِنفْسِها . وَقَدْ أَصْبحَ بَيْتها



خالدة تجهز الطعام لبيتها ، وأمها تساعدها ، والطباخ بجانبها

مِثاليًّا فى مَواعيدِه وَأَثَاثِهِ ونظامِه ، وصَارَ كلُّ شَىْءٍ فى الْبَيتِ مُنَظَّماً ، والْعَمَلُ يَسِيرُ كالسَّاعَةِ الدَّقيقة . وأَصْبحَ الْكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّ فى يَوم السَّبت يكونُ الإِفطارُ كَذَا ، وَالغَدَاءُ كَذَا مِنَ الطَّعام ، وَفى الْعَشاءِ يكونُ الطَّعامُ كَذا ، وأَصْبحَ لِكُلِّ يوْمٍ طَعامٌ خاصٌّ ، وتَرْتيبٌ مُعَيَّنٌ . وَقدْ صارَ الزوْجُ الآنَ سعيدًا ، وَلَيْسَ عِندَهُ ما يُغضِبُهُ أَوْ يُخرِجُه غَضبانَ ، وَحياتُهُ معَ زَوْجتهِ وأَولادِهِ سَعيدةٌ هانئَةٌ .

وَالزَّوْجُ الْآن فَخورٌ بزَوْجَتِه ؛ فَهُوَ يَقول : إِنَّ زَوْجَتِى أَكْثرُ مَهارةً مِنْ والِدَتِى وَجدَّتى ، فمعَ وُجُودِ خادِمٍ واحِدٍ وَطَبَّاخٍ واحِدٍ عِنْدَنا فى الْبَيْتِ تَعتَقِدُ إِذا رَأَيْتَ الْأَعمَالَ فى الْمَنزِلِ أَنَّ عِندَها عَشَرَةً مِنَ الْخَدَمِ ، وقدْ عاشَ الزَّوْجانِ عِيشَةً سَعيدَةً راضيَة ، وصارتْ حَياتُهُمامعَ أَوْلادِهِما فى مُنْتَهَى الْهَناءَةِ والسُّرُورِ ، وَأَصْبَحت الزَّوجةُ تَعتقِدُ أَنَّ الْعَملَ هُوَ السَّعادَة ، وَهُوَ الْحَياةُ . والْحياة هِى الْعَملُ . وَلا خَيْرَ فى حَياةٍ بلاعَمَل.

القِصَّةُ الثَّالِثَة

الثِّقَةُ باللّٰه

قصة واقعية

قالتْ عليّةُ – وَهِيَ امرأَةٌ صالحةٌ – إنها تزوَّجت هِيَ وأُختُها أَخويْنِ شَقيقين ، فصارَ زوجُ أُختِها سَعيدًا ، وأَقبلَتِ الدُّنْيا عليه ، حتى أَصبَحَ من كبار الأَغنياءِ ، وافتقرَ زوْجُها ، وابْتَعَدَت الدُّنيا عنهُ ، حتى صارَ من الفُقراءِ المُحْتاجِينَ . وماتَ وهوَ فى شِدَّةِ الفقْرِ ، وتركَ لها خَمْسَ بناتٍ . وصَعُبَ عليها أَن تَجِدَ من المالِ ما يَسْمَحُ بتَجْهِيزِه ودفْنه بعدَ موته ، ثم ماتَ زوجُ أُختِها ، وقد خَلَّفَ ابناً واحدًا ، وتركَ لهُ مالاً كثيرًا ، وقصرًا عظيماً ، وكثيرًا من الأَرضِ والحدائقِ ، والبُيوتِ والأَموالِ . وقَدْ تَعِبَتْ علِيّة كثيرًا فى مَؤُونة بناتها

الخمسِ ، وتحمَّلَتْ كثيرًا من التَّعبِ والمَشَقَّةِ فى سَبيلِ طعامِهِنَّ ومَلابِسِهِنَّ ومَعيشَتِهِنَّ ، حتى ضَعُفتْ صِحَّتُها ، وضَعُفتْ قُوَّتُها ؛ لشدَّةِ الفقرِ ، وكثرةِ الحاجةِ وقلَّةِ ، المال . وكانتْ إذا أُقفِلتِ الأَبْوابُ فى وجْهِها ، ذَهبتْ إلى أُختِها ورَجَتْها أَن تُسَلِّفَها شيئاً من النُّقودِ ، واستحتْ أَن تقول لها أَعْطِينى .

ودخلَ شهرُ رمضان ، ومضى نِصْفُه ، واشْتهتْ بناتُ عَلِيّةَ شيئًا من الْحَلْوَى ، فذهبت إلى أُختِها وقالت لها : أَعِيرِينى جنيهاً ، أَعْمَلُ به لبناتى حَلْوَى فى رَمضانَ والعيدِ ، كما يعملُ جِيرانى من الناس .

فقالتْ لها أُختُها : إنكِ تغِظينِى دائماً بقولِكِ أَعِيرينى . وإذا أَعَرْتُكِ هٰذا الجُنَيْهَ فَمِنْ أَيْنَ تَرُدِّينه لى ؟ أَمنْ إيجارِ بُيُوتكِ وَلاَ بيوتَ لك ؟ أَم من إيجارِ حديقتكِ وأَرْضك ولاحَديقةَ لَكِ وَلا أَرض ؟ لو قُلتِ أَعطينى يا أُختِى كان ذلكَ أَحْسنَ .

فأَجابتْها أُختُها الواثقةُ الْمُؤْمِنةُ باللهِ : أَردُّه للكِ من لطْف اللهِ الذى لا يَنْتَهى ، ومِنْ كَرَمِهِ الَّذِى يأْتى مِنْ حَيْثُ لا يُنْتَظَر .

فَقالت الأُخْتُ الْغَنِيَّةُ : هٰذِه آمالٌ بَعيدَة الْحُصول، وَأَفكارٌ لا يُفكِّرُ فيها إِلاَّ الجَهلةُ الْخياليُّون مِن الناس.

فَانصَرفتْ عَنْها أُخْتُها الْفقيرةُ حَزينة مُتأَلِّمةً ،آسِفةً كلَّ الأَسَفِ ؛ لأَنها ذَهَبَتْ إِلَى أُختِها تَسْتَعيرُ مِنها .

وَكانَ يَسْكُن بِجوارِها خادمٌ أَسْوَدُ لأَحدِ الأَغنياءِ ، فجاءَها وقال لَها : فى جِوَارِنا يَا سَيِّدَتى امرأَةٌ فقيرةٌ تَلِدُ ، قد أَوْجعَتْ[1] قَلْبى لأَلَمِها . وأَرجو أَن تَذْهَبى إِلَيها ؛ فَلَيْس عِندَها طبيبةٌ وَلاَ مُوَلِّدَةٌ ؛ فَهىَ فقيرةٌ وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يُسَاعِدُها فى أَثناءِ الوِلاَدَةِ .

قالتْ عَلِيَّةُ : وَاللهِ ما رَأَيْتُ سَيِّدَةً تَلِدُ مُطْلقاً ، فذَهَبْتُ إليها وَدَخَلْتُ ، فَمَسَحْتُ بطْنَها ، وَأَجْلَسْتُها

---

(١) أوجعت : آلمت .

كما كانَتْ الْمُوَلِّدةُ تجلِسُنى فى ولادتى ، فوَلَدَتْ من ساعتِها . ولَما انْقطَعَ صِياحُها جاءَ الْخادمُ يَسْأَلُ عَنْها ، فقُلتُ له قد وَلَدَتْ فَعَجِبَ من سُرْعةِ ولادَتِها ، وظَنَّ أَنَّ هذا شيءٌ قد نَشَأَ عنْ مَهارة فى مِهْنَةِ[١] الْوِلاَدةِ . فذهبَ إلى سَيدتِه الغَنِيَّةِ زَوْجةِ أَحَدِ الأَغنياءِ ، وكانَتْ حامِلا بِأَوَّلِ وَلَد ، وَقَدقَرُبَتْ وِلادتُها ، وعُرِضَتْ عَليها كثيراتٌ من الطّبيباتِ والمُوَلِّدات فاسْتَثْقَلَتْهُنَّ[٢] ، ولَمْ ترضَ بواحدة منهنَّ . وقالَ لها : يا سَيِّدتى ، فى جِوَارنا مُوَلِّدَةٌ ماهِرَةٌ تُجِيدُ[٣] مِهنَتَهَا ، أَحضرتُها لامرأَةٍ جارتنا قد تَعَسَّرتْ ولادتُها ، واشْتَدَّ أَلَمُها ، فذَهبتْ إِليها ، ولَّدتها فى الحالِ . ووَصَفَنِى الخادِم بما لا يُوجَد فى قُدْرَةِ أَحد إلاَّ بِتَوْفيقٍ مِنَ الله تعالى .

فقالتِ السَّيِّدَةُ للخادِم : غدًا اذْهَبْ إِلَيها ، وَجِئْنِى بها .

فأَتَى الخادِمُ ، وَدَعانِى إلى سَيِّدَتِه ، فأَجبتُ

(١) صناعة . (٢) عدتهن ثقيلات . (٣) تحسن .



السيدة الصالحة فى الوسط وقد أحضرها الخادم ، وهى تتكلم مع السيدة الحامل

دَعْوتَها وأَنا فَرِحةٌ مسرورةٌ ، واثقةٌ باللهِ كلَّ الثِّقَةِ . وقلتُ : لَعَلَّ اللهَ أَرادَ أَن يُزيلَ ما أَشْعُرُ به مِنَ الضِّيقِ والحاجةِ .

وذَهَبْتُ إِلَيها ، ووَقَفْتُ بيْنَ يدَيها ، فَاسْتَخَفَّتْ رُوحى ، وَابْتَسَمَتْ فى وَجْهى ، وقابَلَتْنى بِالفَرَح والسُّرور ، وَأَظهَرتْ تَمامَ الرِّضا عَنِّى . ثم شَكَتْ أَلماً تجدُه الحاملُ قُربَ ولادتها عادَةً ، فَمَسَحْتُ بَطْنَها ، وَدَعَوْتُ الله فى سِرِّى أَنْ يُوفِّقَنِى . فاستراحَتْ ، وسَكَنَ أَلمُها وزالَ . فسُرَّتْ كثيرًا . وتَبرَّكَتْ بى ، ودَخل إِلَيها زَوْجُها ، وسأَلها عن حالِها .

فقالَتْ : كنتُ أُحِسُّ بِأَلمٍ شديد ، فَزَالَ بِحَمْدِ اللهِ ، وَبِمهارَةِ هذهِ المُوَلِّدَةَ .

فسَلَّمَ عَلَىَّ بِلطْف وَبَشَاشَة ، وقالَ : أَرْجو أَن يُخَلِّصَها[1] اللهُ ببركَتك .

---

(١) يُنقذها .

فقلت لَهُ : هذا كُلُّ ما أَرْجوهُ يا سَيِّدى . وأَمَلى فى اللهِ كَبيرٌ جِدًّا . وبَعْدَ قليلٍ ظَهَرتْ علاماتُ الوِلادةِ. فأَجلَسْتُها على سَرِيرها ، ولَمْ تَمْض ساعتان حتَّى وَلَدَت ابناً مِنْ غَيْر أَن تحِسّ بالأَلَمِ الذى كانتْ تَنْتَظِرُهُ ، وزَوْجُها يقومُ ويَقْعُد ، ويَجِيءُ ويذْهَبُ ، ولمَّا تَمَّت الوِلادةُ ، وكانَتْ تَخافُ كثيرًا مِنْ آلامها سَأَلتْنى ؛ هل انْتهَت الوِلادَةُ ؟

فأَجَبْتُ : نَعمْ ، فَفَرِحَتْ كَثِيرًا ، وقبَّلت عَيْنِى وَسَأَلَ زَوْجَها : ماذا تَمَّ أَيَّتُها السيدةُ الصالحةُ ؟

فَأَجَبْتُ : وحَياتِكَ يا سيِّدِى إِنَّها فى صِحةٍ وعافية ، وقَدْ وَلَدَتْ طِفْلاً جَميلاً ، كاملَ الْخَلْق ، لا عَيْب فيهِ فأَعْطانى مائةَ جُنَيْه أَولاً ، وأَلحَّ فى أَنْ يَراها ؛ ليَطْمَئِنَّ عَلَيها ، فَطَمْأَنْتهُ ، ورَجَوْته أَن يَنتظرَ قليلا حتى نقلْتُ حاجاتِ الوِلادةِ ، وقُلْتُ لها يا سَيِّدتى سَيَدخُلُ زَوْجُك الآنَ ؛ ليطْمئنَّ على صِحَّتِك ، فاضحَكى فى وجْهه .

فَلما دخلَ عليها قابلتْه بابتِسامة سُرَّ منها كثيراً ، وهنَّأَها بِسَلامتِها ، وقَبَّلَ طِفْلَه المَولودَ ، وَأَظْهَرَتْ فَرَحَها بِي ، واطمئنَانَها إلَيَّ ، فأَمر الزَّوجُ بتوزيع الصَّدقاتِ على الفقَراءِ والمساكين ، وأعطانى مائةَ جُنَيْهٍ ثانياً .

ومكثْتُ أَترَدَّدُ عليها إلى اليومِ السابعِ من وِلادتِها ، وكانَ ذٰلِكَ قَبْلَ عيد الفِطْرِ بيومٍ واحدٍ .

فأَمَرَتْ لى هِى بمائَةِ جُنَيْه هَدِيةً منها ، وأعطانى أَقارِبُها مائةَ جُنَيْهٍ ، وأَعْطتْنى أَكثرَ من ثلاثين ثَوْباً ، وَخَصَّتنى بِكثيرٍ من الحَلْوَى وَالكعْكِ وَهَدايا العيد .

وانصرفتُ إلى منزلى مُعززَةً مُكَرَّمةً ، فأَرْسَلْتُ إلى أُخْتى بعضَ الهدايا ، وَأَهْدَيْتُ إلَيْها بعضَ الحلْوَى والكعكِ .

فجاءَتنى أُخْتى تُهَنِّئنى ، فأَرَيْتُها ما رَزَقَنى اللهُ به من المالِ وَالْمَلابِس والْهَدايا .



الطفل المولود مع أمه ، والأب بجانب السيدة الصالحة

وَقُلْتُ لها : لَمْ يعجبْكِ يا أُختى قَوْلى لكِ : «أَعِيرِينى» . وَمِن هٰذا كُنتُ أَرُدُّ لكِ السُّلفةَ . فلا تَسْتَصْغِرى مَن يَعْتَمد على اللهِ ، وَيَثِقُ بِه كُلَّ الثِّقةِ ، وَيَسأَلُهُ دائماً إِذا احْتَاجَ .

وقد عَظُمَتْ مَنزِلة عَلِيَّة عِندَ الزَّوْج الْغَنِىِّ ، وَأَصْبَحَتْ مُوَلِّدةً لسيدات الأُسْرةِ جميعها . وَأَقبَلتِ الدُّنيا عليها ، وصَارَتْ غَنِيةً عِنْدَها كثيرٌ مِن المالِ ، وأَحْسنَتْ كثيرًا إلى الفُقَراءِ والْمَساكين ، وَأَصْبَحَتْ أختُها تَتَمَلَّقُها ، وتَتَوَدَّدُ إليها . واللهُ وحْدَهُ هُوَ الْقادرُ ، يغْنى مَنْ وَثِقَ به ، وعَملَ مُعْتمِدًا عليه ، وهُوَ الغَنِىُّ الْحَمِيدُ .

الفهرس

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨٢٢
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ — ٢٤٧ — ٤٨٠ — ٨

١/٧٨/٢٤٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد — (٢) الطفلان اليتيمان — (٣) الراعى الأمين

(٤) النمر الأسود — (٥) جميلة والوحش — (٦) زوجة الأب

(٧) الأميرة الصامتة — (٨) السمكة الذهبية — (٩) الدجاجة الخائفة

(١٠) العصفور المغرور — (١١) القرش الضائع — (١٢) الصندوق الزجاجى

(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت) — (١٤) راعية الإوز — (١٥) الأبناء الثلاثة

(١٦) البنت النبيلة — (١٧) لعبة الأميرة — (١٨) القصر الذهبي

(١٩) المصباح الأزرق — (٢٠) الابن النبيل — (٢١) الحمامة النبيلة

(٢٢) شهر بان الصغيرة — (٢٣) البنت الوحيدة — (٢٤) الصديقات الثلاث

(٢٥) القلم الذهبي الجديد — (٢٦) الثعلب الحزين — (٢٧) الحزام السحرى

(٢٨) حورية البحر — (٢٩) الكلب الوفى — (٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب — (٢) سيف العدالة — (٣) الحظ السعيد

(٤) مثال الرحمة — (٥) الشاب الوفى — (٦) الأبناء جواهر الأم

(٧) الأميرة المدبرة — (٨) حارسة الورد — (٩) البطل الشجاع

(١٠) الأمير شفيق — (١١) الفيلسوف الزاهد — (١٢) الوطنية الصادقة

(١٣) زهرة السنط — (١٤) الجندى المجهول — (١٥) حلم يتحقق

(١٦) الفارس النبيل — (١٧) تحرير الوطن — (١٨) الأمير حسن

(١٩) الموسيقيون الثلاثة — (٢٠) تأديب الأميرة — (٢١) الشاب الشجاع

(٢٢) الأخ الأصغر — (٢٣) النظام سبب النجاح — (٢٤) الضعيف يغلب القوى

(٢٥) الصبر سبيل النجاح — (٢٦) الاتحاد قوة — (٢٧) الدب الخائن

(٢٨) الصياد المسكين — (٢٩) الكنز المفقود — (٣٠) الفقير النبيل

ص ٤٥

٢٠٤١٢٩/٥